

بايدن ورئيسي
والخيار الوحيدإبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

حين يسأل سائل: إيران وجّهت رسالة صارخة للولايات المتحدة، ولكن إدارة جو بايدن لا تريد سماعها، ومستمرة في استرضائها، لماذا؟ فإن الرد على سؤال من هذا النوع بيبّ وقصير جدا ولا يحتاج لطول جدال، ولكن يأتي بصيغة سؤال، أيضا: وما هي الخيارات الأميركية المتاحة لـ"عقّلة" النظام المتمرّد المعتدي المتهور الذي أزّعج المنطقة والعالم، على مدى أكثر من أربعة عقود؟

وسؤال آخر، إلى أي مدى يشكل سلوك النظام الإيراني المتعطرس المعتدي على جيرانه، والمحتل لأربع عواصم عربية، والمهدد والمقلق والمؤذي لدول وشعوب أخرى في المنطقة، تحديا ومساسا بمصالح الولايات المتحدة الحيوية العليا، مثلما كان نظام طالبان في أفغانستان الذي تبني عملية ضرب المركز التجاري الأميركي في نيويورك ومبنى البنتاغون عام 2001، مثلا؟

ويتفق الجمهوريون والديمقراطيون على اعتبار انضمام إيران إلى معسكر الدول النووية خطرا حقيقيا مستقبليا على المصالح الحيوية الاستراتيجية العليا للولايات المتحدة، وعلى أمن إسرائيل، ويجب العمل على عدم تمكينها من ذلك، ولكن فريقا واسعا منهم يرى غير ذلك، باعتبار أن من رابع المستحيلات أن تتوهم وتتورط القيادة الإيرانية باستخدام سلاحها النووي المنتظر ضد الولايات المتحدة، أو أي سلاح آخر، أو حتى التهديد باستخدامه، ولكنهم لا يرون في تهديد عواصم المنطقة أمرا مرغوبا فيه أميركا لمزيد من إذلال حكامها وشعوبها، وهو المطلوب.

ولكن هل أن غزو إيران في العام 2021 سيكون سهلا كغزو العراق في العام 2003؟ وهل كانت لصدام حسين دالة على القاعدة والتنظيمات الخارجة من رحمها، وهل كانت له ميليشيات مسلحة بأحدث الأسلحة منتشرة وحاكمة في المنطقة؟ وهل كان بنفس الجراءة والعناد وفي ممارسة الإرهاب بكل أنواعه ودرجاته ضد خصومه في المنطقة، كما هي إيران بقيادتها التي لا تتعب بمخاطر هذا السلوك، مثلما كان صدام حسين؟

شيء آخر، هل أن منع إيران الحالية من احتلال دول عربية، وتهديد دول عربية أخرى، هو ما تراه الإدارة الأميركية الحالية والإدارات السابقة هدفا وأولوية؟

وهل أن انتهاكات النظام الإيراني لحقوق الإنسان مسألة مبدأ لدى الأميركيين؟ وهل تمويل الإرهاب وتسليحه وإدارته، مع الالتزام بعدم المساس بالمصالح الأميركية، هو ما ترى فيه واشنطن خطرا عليها يجب رده بقوة وسرعة وبدون تردد؟

إنّ والحالة هذه لم يعد أمام إدارة بايدن سوى محاولة احتواء هذا النظام، بالمغريات والترضيات، لضمان وقف تجاربه النووية غير المشروعة. وما عدا ذلك فبممكن علاجه، ملفا ملفا، بالمهادنة والمراعاة والحوار.

ثم شكّل دخول الصين إلى المعادلة الإيرانية حافزا مضافا يجعل بايدن أكثر حرصا على منع زهاب إيران بعيدا في الحوض الصيني، وهو ما قرّب بينه وبين خصمه اللدود بوتين في لقاءهما الأخير.

لذا فإن الاتفاق الإيراني الأميركي النووي أصبح بحكم الحاصل، رغم ما يثار حوله من مشاكسات بيانية عابرة، وانقادات خجولة لانتخاب إبراهيم رئيسي رئيسا لجمهورية إيران، ثم خليفة للمرشد الأعلى، بعد حين.

فقد هدبت المتحدثة باسم البيت الأبيض جين ساكي، خلال مؤتمر صحافي بقولها "إن أي انتهاك لحقوق الإنسان سيحمّله الرئيس الجديد رئيسي".

ثم رد إبراهيم رئيسي بالمقابل قائلا "لن نسبح بمفاوضات استنزافية"، و"برنامج الصواريخ الباليستية ليس موضع نقاش"، وطالب واشنطن برفع كل العقوبات عن بلاده.

وهذه كلها فقائيع كلام لا تأخذ ولا تعطي، وما الذي تقر حصوله سيحصل، أيا كانت اعتراضات الحلفاء العرب والإسرائيليين. فليس في الإمكان أفضل مما كان ومما سيكون.

الولايات المتحدة لم تعد في المارد القادر على أن يفعل ما يريد، متى يريد، وأينما يريد. كما أن غرور القوة الذي دفع إدارة جورج بوش الابن إلى غزو العراق خلق واقعا جديدا معقدا في المنطقة أصبح معه صعبا، بل مستحيلا، على أي إدارة أميركية تالية تغييره إلا بغزو عسكري آخر، ولكن بخوض حرب عصابات وقتال شوارع، مباشرة وبالوكالة، وهو أمر لن تتورط واشنطن فيه من جديد.

والخلاصة أن إيران، بقيادة المغممين الذين كنا نعتهم بالجهل والتخلف والحماقة، زرعت ثم حصدت كما لم يزرع ولم يحصد مثلها أحد من قبل. وفي القادم من الأيام سوف تزداد إيران توسعا وعنجهية وقوة ونفوذًا وثروات. أما العرب النائمون في السهل، حكومات وشعوبا، عشاق نظرية "أبعد عن الشر وغنيله" وفلاسفة العقلانية والأدب وحسن السلوك والمجادلة بالتالي هي أحسن، والخوف من المغامرة، والحرص على عدم زعل واشنطن، فهم الخاسرون.

حسنًا، قدمت أميركا العراق لإيران على صحن من فضة في العام 2003. اجتاحته إدارة جورج بوش الابن العراق عسكريا وأسقطت نظام صدام حسين، البعثي الريفي الذي لم يتعلم شيئا من المدينة وقيمتها. لم يدرك صدام يوما ما هي موازين القوى في العالم وفي المنطقة ولماذا استطاع تحقيق شبه انتصار على إيران في العام 1988 عندما اضطر أية الله الخميني إلى القول إن عليه تجرّع كأس السم ووقف الحرب. ما الذي فعلته إيران في العراق طوال سنوات غير استغلال ثروات العراق وإقامة ميليشيات مذهبية لتحل مكان مؤسسات الدولة العراقية؟ ليس في إيران من يسأل نفسه حاليا لماذا هذا الرفض العراقي للوجود الإيراني في البلد، بما في ذلك في النجف وكربلاء والبصرة وبغداد والناصرية؛ يشمل هذا الرفض الشيعية العرب الذين لم



العجز الإيراني يفسر التصلب...

واليمين. ما قيمة هذه الأوراق باستثناء أنها تدمير لكل من البلدان الأربعة المذكورة. بعد كل ما فعلته إيران في لبنان عن طريق "حزب الله"، سيكون من الصعب أن تقوم للبنان قياما. كذلك الأمر بالنسبة إلى سوريا حيث النظام الاقلوي مستعد للقول إنه انتصر على العالم مجرد أن بشار الأسد لا يزال موجودا في دمشق...

كل ما يمكن قوله، إن أميركا لا يمكن أن تقبل بالشروط التي يسعي إبراهيم رئيسي إلى فرضها عليها. لا يمكن للصواريخ الإيرانية البقاء خارج أي اتفاق يعقد بين "الجمهورية الإسلامية" وإدارة بايدن وذلك بغض النظر عما تروّجه طهران هذه الأيام. تستطيع إيران فرض انتخابات رئاسية في سوريا وتحقيق فوز لبشار في تلك الانتخابات المهزلة. ما لا تستطيعه هو الاعتراف بأن لا نموذج لديها تقدّمه إلى محيطها وإلى العالم. هذا يعود قبل أي شيء إلى أن النظام في إيران فشل في تحقيق أي نجاح من أي نوع على الصعيد الاقتصادي.

بعد سقوط الشاه، راح المسؤولون الإيرانيون، بمن فيهم الخميني مؤسس "الجمهورية الإسلامية" ونظام الولي الفقيه، ينادون بضرورة استغناء إيران عن الدخل من النفط والغاز وبناء اقتصاد منتج من نوع جديد. هذا صحيح نظريا. تمتلك إيران ثروات كبيرة. ولكن ما تبين مع مرور السنوات أنها في الوقت الحاضر أكثر اتكالا على النفط والغاز من أي وقت.

بعض الشجاعة تبدو أكثر من ضرورة لمواجهة الواقع المتمثل في أن ما يزيد على نصف الشعب الإيراني واقع تحت خط الفقر... وأن النظام القائم لا مستقبل له. لا مستقبل له لسبب في غاية البساطة يعود إلى عجزه عن الانفتاح داخليا وخارجيا. هذا العجز يفسر كل التصلب الذي يظهره النظام، وهو تصلب سيعود بالكوارث على إيران نفسها وعلى المنطقة للأسف الشديد!

بعض الشجاعة تبدو أكثر
من ضرورة لمواجهة الواقع
المتّمل في أن ما يزيد على
نصف الشعب الإيراني واقع
تحت خط الفقر وأن النظام
القائم لا مستقبل له لعجزه
عن الانفتاح داخليا وخارجيا

يتوقفوا في السنوات القليلة الماضية عن تأكيد أن العراق هو العراق وإيران هي إيران.

توصلت إيران إلى اتفاق مع أميركا في شأن العودة إلى الاتفاق في شأن ملفها النووي، وهو اتفاق موقع في العام 2015 وقد مرّته إدارة ترامب في العام 2018... ثم لم تتوصل.

المسألة تتجاوز الملف النووي الإيراني. إنها مسألة سلوك إيران خارج حدودها. إنها أيضا مسألة الصواريخ الإيرانية والطائرات المسيّرة التي تطلق يوميا من اليمن في اتجاه الأراضي السعودية.

لبست الحرب التي شنتها الإدارة الأميركية، عبر وزارة العدل، والتي أوقفت مواقع إخبارية إيرانية أو أدوات تابعة لإيران، بما في ذلك قناة "المسيّرة" الحوثية، سوى مثل عما ينتظر إيران في المستقبل. ما ينتظرها يختلف جذريا عما يتوقعه رئيسها الجديد إبراهيم رئيسي الذي يطلب من أميركا العودة إلى الاتفاق النووي ورفع كل العقوبات المفروضة على إيران من دون أي شروط من أي نوع.

يُفترض في أي مسؤول إيراني الاقتناع بأن السنة 2021 مختلفة عن السنة 2015 وأن العالم بات يدرك أن ليس مسموحا لإيران بمتابعة لعبة الحرب من مشاكلها الداخلية إلى خارج حدودها. سلوك إيران خارج حدودها وصواريخها أهم بكثير من برنامجها النووي. تلك هي المشكلة التي لم يعد في استطاعة إدارة جو بايدن تجاهلها بأي شكل. هذه المشكلة تفسر الحلقة المفرقة التي تدور فيها مفاوضات فيينا بين إيران والدول التي وقعت معها الاتفاق في شأن برنامجها النووي قبل ست سنوات.

هل تريد إيران الخروج من هذه الحلقة المفرقة وتقديم نفسها إلى العالم بطريقة مختلفة أم أنها مصرة على تجاهل أن العالم يعرف تماما أنها في أزمة عميقة. هذه الأزمة عميقة إلى درجة لم يجد "المُرشد" علي خامنئي من يعينه رئيسا للجمهورية، عن طريق انتخابات مضحكة، غير إبراهيم رئيسي. اضطر خامنئي إلى استبعاد أي مرشح آخر يمتلك أي حيثية من أي نوع لضمان فوز رئيسي في الانتخابات الرئاسية!

لا يبشر الإتيان برئيسي، بتاريخه المعروف، بالخير. ستأخذ إيران المنطقة إلى المزيد من الأزمات من منطلق أن لديها أوراقها الكثيرة في لبنان وسوريا والعراق

خبر الله خير الله
إعلامي لبناني

ثمة حاجة دائمة إلى العودة إلى السؤال الأول: هل "الجمهورية الإسلامية" في إيران دولة طبيعية أم لا؟ الجواب عن السؤال لا كبيرة. تعكس حاجة دائمة لدى النظام، الذي قام في العام 1979 بعد سقوط الشاه، إلى الهرب المستمر إلى خارج حدوده.

ليس معروفا بعد ما الذي تفعله إيران في لبنان، باستثناء تدمير البلد مؤسسة وراء أخرى. ليس معروفا تماما ما الذي تريده إيران من سوريا باستثناء فرض نظام أقلوي مرفوض من شعبه. كذلك، ليس معروفا ماذا تريد إيران من اليمن غير السعي لتطويق دول الخليج العربي انطلاقا من بلد هو جزء لا يتجزأ من شبه الجزيرة العربية.

الأهم من ذلك كله، ما الذي تريده إيران من العراق الذي خاضت معه حربا استمرت ثماني سنوات (1980-1988). لعبت هذه الحرب دورها في استنزاف ثروات دول المنطقة كلها، بما في ذلك إيران نفسها. بغض النظر عن مسؤولية صدام حسين في اندلاع الحرب، يبقى أن إصرار "الجمهورية الإسلامية" على استمرارها كل هذه السنوات عكس رغبة في تحقيق أهداف غير واقعية. في مقدم هذه الأهداف اعتراف العالم ودول المنطقة بأن "الجمهورية الإسلامية" قوة إقليمية تستاهل أن تكون لديها هيمنة على محيطها وما هو أبعد من محيطها وتصدير ثورتها.

حسنًا، قدمت أميركا العراق لإيران على صحن من فضة في العام 2003. اجتاحته إدارة جورج بوش الابن العراق عسكريا وأسقطت نظام صدام حسين، البعثي الريفي الذي لم يتعلم شيئا من المدينة وقيمتها. لم يدرك صدام يوما ما هي موازين القوى في العالم وفي المنطقة ولماذا استطاع تحقيق شبه انتصار على إيران في العام 1988 عندما اضطر أية الله الخميني إلى القول إن عليه تجرّع كأس السم ووقف الحرب. ما الذي فعلته إيران في العراق طوال سنوات غير استغلال ثروات العراق وإقامة ميليشيات مذهبية لتحل مكان مؤسسات الدولة العراقية؟ ليس في إيران من يسأل نفسه حاليا لماذا هذا الرفض العراقي للوجود الإيراني في البلد، بما في ذلك في النجف وكربلاء والبصرة وبغداد والناصرية؛ يشمل هذا الرفض الشيعية العرب الذين لم

